ملامح نظرية أفعال الكلام في التقسيم الثنائي للبلاغة العربية -دراسة تطبيقية-

Features of speech actions in the binary division of Arabic language eloquence theory -applied study

الطالبة: قادري خضرة
hamamaqouds@gmail.com
إشراف: د/ بوشريحة إبراهيم
جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2018/11/25 تاريخ القبول:2019/03/11 تاريخ النشر: 2019/06/03

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى عرض مقارنة بين نظرية أفعال الكلام الغربية وعلم المعاني في البلاغة العربية ،خاصة أسلوبي الخبر والإنشاء ، للإجابة عن الإشكالية الآتية :ما نوع العلاقة المعرفية التي تربط ما جاء به البلاغيون العرب في علم المعاني ،وما أتى به الغرب في نظرية أفعال الكلام من خلال قصة موسى عليه السلام لإبراز الإعجاز القرآني ؟.وصلت الدراسة إلى بعض النتائج المهمة ، ومنها :لعل هذه المقابلة بين أسلوبي الخبر والإنشاء من جهة ونظرية أفعال الكلام ،تعكس تفطن العرب منذ القديم إلى مسائل مهمة أثارتها التداولية ؛مما يبين عمق الرؤية البلاغية والتداولية للعرب في بحثهم عن المعنى والإعجاز في القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم ; نظرية أفعال الكلام ;الخبر ;الإنشاء.

***ABSTRACT* :**

The purpose of this article is to present a comparison between the theory of Western verbs and meanings in Arabic rhetoric, especially the two types of news and construction, to answer the following problem: What kind of cognitive relationship between the Arab phallogists in semantics, The study reached some important results, including: Perhaps this interview between the methods of news and construction on the one hand and the theory of the acts of speech, reflect the perception of the Arabs from ancient times to important issues raised by deliberation; which shows the depth of the rhetorical and deliberative vision For Arabs in Urging them meaning and miracles in the Holy Quran.

Keywords: *The story of Moses peace be upon him in the Holy Quran; the theory of the acts of speech; news ; construction .*

1.مقدمة:

تتسع مجالات اللسانيات وتتعدد بيئة نشأتها مما جعلها إما في تماس أو تداخل مع معارف أخرى ، فمن العسير الإلمام بقضاياها، غير أنه و انطلاقا من مفهومها ، استطاع الباحثون أن يتناولوا بعضا من موضوعاتها فهي لسانيات الحوار و الأفعال الكلامية ، و هي العلم الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية و اجتماعية و تبليغيه ، و من بين هذه القضايا نظرية أفعال الكلام**la théorie actes de parole** لكونها من البواكير الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية و من أهم مراحلها ، و تعد الجذر الأول للتداولية ؛ حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع ، و " أصبح مفهوم (الفعل الكلامي **speech act**) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ،و فحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي و تأثيري"[1].

و قد قسّم" أوستين" الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام :

1- فعل القول أو (الفعل اللغوي) **Acte locutoire**: و يراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم و ذات دلالة ، و تشمل (المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي).

ب-الفعل المتضمن في القول**Acte illocutoire** : و هو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه قول ينجز بقول ما، و هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها.

ج-الفعل الناتج عن القول**Acte perlocutoire** : الفعل التأثيري بواسطة فعل القول و ما يصحبه من فعل متضمن في القول قد يكون الفاعل(و هو معنى الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث وهو التأثير على المخاطب بإقناعه و إرشاده[2].

و جاء هذا التقسيم بعد عدوله عن التقسيم الأول للصيغ الفعلية الإنشائية الصريحة في قوله "أنه لا يكون ذلك دائما سهلا متيسرا حتى تتميز العبارات الإنشائية عن الخبرية، و أنه بالتالي يكون من المناسب أن نرجع إلى الوراء قليلا حتى نضع تلك المبادئ الأساسية على قواعد متينة...بأن نتساءل عن الوجوه و المعاني التي تحصل من كلامنا"[3]، و يعتبر الفعل اللفظي ضروريا لانعقاد الكلام أما الفعل التأثيري قد لا يلازم الأفعال الكلامية ككل، إذ لم يؤثر في المتلقي . فوجه أوستين اهتمامه إلى الأفعال الإنجازية التي تعد جوهر أفعال الكلام، بل أصبحت تدعى نظرية الأفعال الإنجازية أو النظرية الإنجازية[4].

صنّف "أوستين" الأفعال الكلامية إلى خمس أصناف، وأشار إلى أنّه قد توجد إمكانات لظهور حالات أخرى و هو في الحقيقة لم يكن راضٍ منذ البداية عن هذا التقسيم في قوله: "وإن كنت مع ذلك غير مسرور ولا راض عن أية واحدة منها وكل هذه الأصناف تسمح بأن أقسمها تقسيما أوليا"[5].

و هذه الأصناف هي:

1-القرارات التشريعية	**1-verdictives**
2-الممارسة التشريعية	**2-Exercitires**
3- ظروف الإباحة	**3- commissives**
4- الأوضاع السلوكية(وهذه أشق)	**4- behbitives**
5-المعروضات الموصوفة	**5- Expositives**

فالصنف الأول عنده هو أحكام القرارات و الأحكام القضائية، و الصنف الثاني هو الممارسة التشريعية يتعلق بممارسة السلطة و القانون و النفوذ. وأما الصنف الثالث هو ضروب الإباحة ونموذجه إعطاء الوعد أو التكفل و الضمان و التعهد. و الصنف الرابع تختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصرها لكنها تندرج تحت باب السلوك و الأعراف المجتمعة كالاعتذارات و التهاني ....الخ، أما الصنف الخامس، تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج و النقاش يصلح هذا الصنف لطرق العرض أمثلة ذلك :أجيب،وأحتج و أعارض ولكن....[6].

كان من الصعب نقد التصنيف الذي اقترحه "أوستين" إلى أن قام "سيرل" باقتراح بعض التعديلات و تطوير نظرية الأفعال الكلامية، فقد طوّر هذه النظرية الثلاثية لأفعال الكلام، واعتبرها أربعة أفعال فرعية "وذلك لإدماجه الفعل التصويتي و التركيبي من القسم الأول أي(الفعل التعبيري) من تقسيمات "أوستين" في فعل واحد هو الفعل التلفظي (**Ulterance act**)، أما الفعل الدلالي فقد سماه الفعل القضوي (**propositionel act**). أي الفعل الذي يحمل قضية ،كما وافق "سيرل" "أوستين "بالنسبة للفعل الغرضي أو

الفعل الإنجازي (**A.illocutoire**)، أما الفعل التأثيري فلم يعره اهتماما "[7]، فكل فعل في نظره ليس بالضرورة ذا أثر في المتلقي.

الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي، و هو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم وقد طوّر "سيرل" شروط الملاءمة حسب تصور" أوستين" التي إذ تحققت في الفعل الكلامي يصبح موفقا فجعلها أربعة شروط هي:

أ-شرط المحتوى القضوي: بأن يكون للكلام معنى قضوي، و هو المعنى الأصلي للقضية المتألفة من مرجع و خبره.

ب- الشرط التمهيدي: يتحقق بقدرة المتكلم على إنجاز الفعل،دون أن يكون إنجازه واضحا في ظروف طبيعية من عدمه لدى المتكلم و المتلقي.

ج- شرط الإخلاص: يتحقق بإخلاص المتكلم فيما يقوله،و رغبته في تأدية المتلقى لهذا الفعل.

د- الشرط الأساسي : يتحقق بمدى محاولة التأثير في المتلقى و حثه على تأدية هذا الفعل[8].

وعلى هذا الأساس بنى سيرل تصنيفه للأفعال الكلامية، قياسا على أسس منهجية تتمثل في النقاط التي يذكرها فرانسواز أرمينكو:

-الغرض الإنجازي و استنتاجاته الطبيعية للفعل الكلامي.

-اتجاه المطابقة بين الكلمات و العالم.

-شرط الإخلاص في صدق المتكلم و رغبته في تأدية الفعل الكلامي.

فكان هذا التصنيف على النحو التالي:

1-الإخباريات(التأكيدات)(**Assertifs**): غرضها الإنجازي هو وصف المتكلم واقعة معينة واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم ،و شرط الإخلاص يتمثل في صدق المتكلم و نقله الأمين للواقعة،و أفعال هذا الصنف يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

2-التوجيهات(الأوامر)(**Directifs**) : غرضها الإنجازي هو توجيه المتلقي لفعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات،و شرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة للمتكلم في توجيه المتلقي، و من أفعال هذا الصنف: الأمر، و النصح، و الاستعطاف، و التشجيع، و الترجي و الطلب.

3- الالتزامات(الإلزامات) **Commissifs** : غرضها الإنجازي هو إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل،و اتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات و شرط الإخلاص هو قصد المتكلم، و من أفعال هذا الصنف: الوعد و الوصية.

4-التعبيرات (التصريحات)**Expressifs** : غرضها الإنجازي هو التعبير عن المواقف النفسية، دون وجود اتجاه مطابقة في هذا الصنف بين الكلمات و العالم، وشرط الإخلاص و الصدق مطلوب فيه ومن أفعاله ما يتضمن: الشكر و التهنئة، و الاعتذار، و المواساة، و التعزية،و الترحيب.

5- الإعلانيات(الإدلاءات)**Déclaration** : غرضها الإنجازي يكمن خلف الأداء الناجح لها من خلال مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي؛ أي مطابقة المقصود بالمعنى الأصلي، و اتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات إلى العالم و من العالم إلى الكلمات، أما شرط الإخلاص فلا يحتاجه هذا الصنف[9].

أنواع الأفعال الإنجازية:

تنقسم من حيث دلالتها على القوة الإنجازية إلى قسمين: الأفعال المباشرة والأفعال الغير مباشرة.

أ-الأفعال المباشرة: و هي التي "تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم"[10]؛ أي أن ما يتلفظ به المتكلم يتطابق مع ماتحمله دلالة الجمل في مختلف السياقات التواصلية.

ب- الأفعال الغير مباشرة: و هي التي" تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر" [11]، فيكون منطوق المتكلم غير ما يحمله ظاهره ،و لا تدل الصيغة التركيبية لهذا المنطوق على زيادة في المعنى الأصلي إلا إذا قصد المتكلم هذه الاستنتاجات أن يقوم بها المتلقى من سياق تواصلي آخر لأنها مرتبطة بالسياق ذاته. فما نوع العلاقة المعرفية التي تربط ما جاء به البلاغيون العرب في علم المعاني ،وما أتى به الغرب في نظرية أفعال الكلام من خلال قصة موسى عليه السلام لإبراز الإعجاز القرآني ؟

2. بين الخبر والإنشاء والأفعال الكلامية:

يقول أحمد المتوكل في قضية تقسيم الخبر والإنشاء وعلاقتهما بفعل الكلام "من المعلوم أن الفكر اللغوي العربي القديم يتضمن ثنائية (الخبر/ الإنشاء) التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية الأوستينية(الوصف/ الإنجاز)، كما يدل على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء"[12] حيث ميز بين نوعين من الأفعال، التقريرية والإنجازية من حيث تحققها في الخارج وموقف المتكلم.

1.2 الخبر والأفعال الوصفية التقريرية:

يمكن اعتبار أضرب الخبر الثلاثة (الابتدائي والطلبي والإنكاري) تنتمي إلى الإخباريات "التي تشمل الأفعال التي تصف الوقائع والأحداث في العمل الخارجي وتنقل أحوالها نقلا أمينا"[13] لكن قد يخرج الخبر عن أغراض أخرى تستنتج من أحوال السياق و قصود المتكلم ، وعليه لا بد من توافر استدلالات عقلية وتخمينات قائمة على معطيات سياقية و قصدية لفهم الصياغات اللغوية ورفع اللبس للوصول إلى التأويل المناسب لما قيل أو يقال.

ومن بين الشواهد قال تعالى : ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ [طه: 12]. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه: 14] حرف التأكيد (إن) جاء لتأكيد الذات الإلهية لسيدنا موسى عليه السلام، الذي يؤدي دورا هاما في تقوية خبر مخاطبة الذات الإلهية لسيدنا موسى عليه السلام، وتقوية تفرده بالألوهية والوحدانية وتوسط ضمير (الأنا) لعبارة (إنني أنا ربك) لزيادة تقوية الخبر،والخبر القرآني في "خدمة المطلب مراد تحقيقه إقناعا به وتحريضا عليه وإغراء به وترهيباً للمعرض عنه وتؤكّد بالعقاب وسوء الحال"[14].

كما نلفي وسائل التوكيد المتعددة في حوار الله تعالى مع موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى**﴾ [طه: 68] وهذا كله ليؤكد الله عزّ وجل لموسى عليه السلام أنه سينتصر على أعدائه. ومن المعاني المجازية التي ينزاح إليها الخبرويخرج عن ما سطر له، فيترك أثره في النفس التي تشتاق إلى الاطلاع على ما يسرها و يثلج صدرها ويبهجها، الوعد والبشارة في حوار الله تعالى مع أم موسى قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [سورة القصص:الآية 07] إن تضمن الآية نهيين وأمرين، فإنها جاءت نتائجهما بخبرين وبشارتين، والذي يلفت الانتباه أن كل الجمل جاءت بالصيغة الفعلية، إلا ما تعلق بالبشارتين فقد جاءتا بالصيغة الاسمية، والسبب في ذلك هو إرادة توكيد البشارتين، فالله المتحدث جل جلاله هو الذي تكفل لأم موسى عليه السلام برد وليدها إليها، وجعله من زمرة المرسلين، ولما كان وعد الله حقا لا يتخلف إطلاقا، جيء بالجملة الاسمية لحمل هذين الوعدين والبشارتين المؤكدتين[15].

ومن الأساليب الخبرية التي انزاحت عن أغراضها الظاهرة، ما مثله كذلك حوار موسى عليه السلام والخضر في قوله عز وجل: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [الكهف: 67] ،إن اقتران (الكاف) بحرف التوكيد (إن) تجعل سيدنا موسى مخَاطَباً يوجه إليه حكم مؤكد من المخاطب (سيدنا الخضر) هذا الحكم هو عدم القدرة على الصبر، بأداة النفي(لن) وهو نفي على الإطلاق لإمكانية حدوث الصبر في المستقبل لأنها تقلب معنى الفعل المضارع من الحاضر إلى المستقبل وذلك لعدم تحصيل أو إحاطة سيدنا موسى في الماضي لعلم يمكنه من فهم ما سيحدث في المستقبل، لذلك كرّر الخضر عليه السلام صيغة التحذير والتنبيه عدّة مرّات قال تعالى:" ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [الكهف 72].و ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف 75].إنما هو "استفهام تقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم أي أتقرّ أني قلت إنك لا تستطيع معي صبرا"[16]

2.2.الإنشاء والأفعال الإنجازية:

يمكن ادراج الإنشاء بقسميه: الطلبي وغير الطلبي ضمن الإعلانيات والتوجيهات والالتزاميات والتعبيرات، فالأفعال الإنجازية "تنهض من جهتها، بإقامة العلاقة فيما بين المتكلم والمتلقي"[17]. فواقع الأساليب الإنشائية هو الواقع الخارجي الذي يقع في نفوس المتلقي مع التمني والأمر والنهي، والاستفهام إلى غير ذلك. فالأسلوب الإنشائي الطلبي على اختلاف أنواعه،"يقدم الفرصة للتصرف في التعبير وفنون القول المختلفة، والتلوين في الأداء اللغوي"[18] بانزياحه عن الأغراض المعروفة وأداء معاني جديدة تتطابق مع السياق.

فالحوار القرآني يخاطب من خلاله المتلقي، كي يعمل فيه عقله ومشاعره، ويتدبر فيه ويعمل فيه فكره فيما يتضمنه من توجيهات وتنبيهات لا تخفى على غافل ألقى السمع، وحرك الوجدان، بأغراضه المجازية وما تثيره في المتلقي تأثيرا وتأثرا مثل قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ** ﴾ [غافر: 36-37] ففي هذه الآية نجد أن "لعل" تفيد أن مطلوب ومبتغى الطاغية مستحيل التحقيق على أرض الواقع.

أما النهي فهو عبارة عن قول " ينبئ عن المنع من الفعل وجهة الاستعلاء، وهو يقتضي الأمر وإن كان للأمر أربع صيغ فهو لا يتأتى إلا بصيغة واحدة فقط وهي المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية" [19] ومن المعاني المجازية والأغراضه البلاغية التي يخرج عن المعنى الظاهر والذي لا يفهم إلا في السياق ويعرف بقرائن الأحوال كالالتماس في قوله عز وجل على لسان هارون وهو يخاطب موسى: ﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾ [طه: 94]، فالنهي لم يصدر عن استعلاء وإلزام، لأنهما يتساويان في المرتبة والمنزلة ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأعراف: 150].

وفي موضع النداء نجد قوله تعالى : ﴿**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأعراف: 144] وفي قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى** ﴾ [طه:11] ففي قوله عز وجل تخصيص لسيدنا موسى دون غيره من الأنبياء جميعا بالنداء، إذ الغالب أن الأنبياء هم الذين يتوجهون بالدعاء الله،حيث إن مخاطبة الله عز وجل لسيدنا موسى عليه السلام باسمه مباشرة تكرر في مواقف عديدة وحسب قواعد اللغة العربية هناك بعض السياقات التي ما كان يجب أن يتم التصريح فيها بذكر الاسم (المنادى) ومنها مثلا قوله تعالى:

1-﴿**ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى** ﴾ [طه:17].

2- ﴿**قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى**﴾ [طه:19].

3- ﴿ **قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى** ﴾ [طه:36].

فصيغة الكلام كما جاء في هذه الآيات البينات من سورة طه لا تقتضي ذكر المخاطب إنما جاء ذكر اسم سيدنا موسى منادي فيها بهذا الشكل للتنويه والتأكيد على منزلته المخصوصة عند ربه[20]. والنداء عند سبويه فيما يرى خالد ميلاد يأتي "بمنزلة حرف الخطاب وهو صوت للتنبيه، وهو إما أن يفيد تخصيص المخاطب بالكلام الذي يأتي بعد التنبيه لجعله معنيا به دون غيره، وإما أن يفيد توكيد المخاطب في حال كون المخاطب يعلم أنه المعني بالكلام ولكن في ندائه زيادة تنبيه وتوكيد وإثارة، وربما كان ذلك رغبة من المتكلم في إقناع المخاطب بما يستعمله من الكلام"[21]، ونِداؤُه سبحانه وتعالى لسيدنا موسى في هذه الآيات فيه إيناس من الله سبحانه وتعالى لسيدنا موسى عليه السلام وزيادة توكيد و إقناع بما كان يوحى إليه .

إن الأساليب الإنشائية في تنوعها ومعانيها وأغراضها البلاغية المختلفة تقع بدلالاتها لتثير انفعال المتلقي ، وتحرك خبياها، وهذا اللغة التي تمتلك طواعية ومرونة كبيرة للعدول بالجملة من الخبر إلى الإنشاء وتزاوج بين الأساليب من الاستفهام إلى التمني، وهذا ما أشار إليه سورل في تنظيرات الأفعال الكلامية غير المباشرة بأنها "تخالف فيها قوتها الإنجازية"[22]

1.2.2.أسلوب الاستفهام.

الاستفهام في تعريفه العام هو طلب العلم بأمر معين، لم يكن -في تلك اللحظة- مدركا لدى السائل، ومن بين أدواته: الهمزة، وهل، و ما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأين ، وأنى، وأي[23]. وقد ينزاح الاستفهام من معناه الأصلي (التصريح) إلى أغراض ودلالات بلاغية تخرج عن المعتاد وهذا ما يوضحه سياق القول، "لأنه يلاحظ في كثير من الأحوال أن معنى جمل اللغات الطبيعية، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر فيما تدل عليه صيغاتها الصورية من استفهام وأمر ونهي ونداء إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل. ويعني هذا بالنسبة للوصف اللغوي، أن التأويل الدلالي الكافي لحمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرا إذا اكتفى فيه بمعلومات الصيغة وحدها" [24]

الاستفهام من الأساليب البلاغية التي تخرج عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى تستنتج من المقام وملابسات العملية التواصلية، وهو الأمر الذي يدعمه بمستويات تداولية واضحة ذات صلة بنظرية الاستلزام الحواري. ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى** ﴾ [طه: 49] فالمتأمل لهذه الآية الكريمة بنظرة متمعنة يلتمس مدى التماثل بين الأسلوب المتبع في تشكيل الخطاب ونظرية الاستلزام الحواري، ويمكن أن نثبت هذا الطرح كما يلي:

1- يبدو الغرض الظاهر على مستوى البنية السطحية إنما هو الاستفهام لأن فرعون يحاور موسى عليه السلام بأسلوب استفهامي يريد من خلاله الحصول على معلومة، بدليل استعمال "من" للسؤال به للجنس من ذوي العلم في الفعل الكلامي.

2- ولكن إجراء الاستفهام على حقيقته مرتبط باستدعاء مطلوب غير حاصل وقت الطلب وهو ما لا نجده ماثلا في ثنايا هذه الآية الكريمة بحكم أن فرعون لا يستدعي مطلوبا في الذهن غير حاصل وقت الطلب من موسى عليه السلام لادعاء فرعون الربوبية مع إدراكه أنه ليس هو رب هذا الكون وبالتالي الكفر الواضح وعليه يمكن الجزم أن فرعون لا يقصد في عبارته هذه السؤال عن الذات الإلهية ومنه يصح القول أن العبارة لا تمثل الاستفهام الحقيقي.

3- من خلال النقطتين السابقتين يمكن أن نستنتج أن الاستفهام، لم ينجز في مقامه المطابق وخرج إلى معنى آخر، وهو الإنكار الذي أفاده المعنى الآخر ألكما رب سواي؟.

4- بناء على المرحلة السابقة يجوز القول أن الشخص المتلفظ (فرعون) لم يجعل فعله الكلامي مطابقا لمقتضى الحال، فبالرغم من علمه المسبق أنه ليس رب هذا الكون إلا أنه سأله "من ربكما".

وعليه فإن أسلوبه كان ذا بعد تداولي استراتيجي غير مباشر، حيث عمد في عمليته التلفظية إلى إضافة "الرب إلى ضمير موسى وهارون في قوله (ربكما) وفي هذا رد ضمني برفض دعوة سيدنا موسى عليه السلام بأن الله ربهما فقط ولا يعترف بالله ربا"[25]هذه الإجابة يتوصل إليها عليه السلام بعمليات ذهنية استدلالية تقوده إلى معرفة الغرض الحقيقي من وراء خطابه وهو ما يضعنا مباشرة أمام نظرية الاستلزام الحواري، الذي حدث فيه خرق على مستوى مسلمة المناسبة maxime de pertinence والتي تختصر فكرة جوهرية مفادها"اجعل كلامك مناسبا لمقتضى الحال"[26].

ومن أمثلة هذا الخرق نماذج كثيرة كقوله عز وجل: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: 23] فالسؤال بـ "ما" جاء لرغبة فرعون البحث عن كنه وجنس إله موسى، فهو يعتقد لجهله بالله تعالى أن لا وجود مستقلا بنفسه، كأنه قال: أي الأجسام هو؟ وعلى هذا جاء جواب موسى عليه السلام بالوصف، للتنبيه على النظر المؤدي إلى معرفته[27].

وقوله عز وجل على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** ﴾ [ابراهيم: 09] الاستفهام فيه لغرض الإنكار والتوبيخ والتقريع، أي أنه ينكر عليهم تجاهل ماكان بلغهم من قول الله تعالى إليهم من دعوة .

و قوله عز وجل مستفهما ومستفسرا عما بيد موسى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾ [طه: 17] فيها انتقال من كلام من هو أعلى مرتبة إلى كلام البشرية، وهو خطاب إيناس لموسى من الله سبحانه وتعالى مراعاة حال الإنسان من ضعف وخوف ووجل ، وهذا كله "تأكيد لحُضوته بمرتبة مخصوصة لدى ربه ، ولعل هذا الانتقال يؤكد أهمية اللغة في تقريب الآخر منا، ثم إنه تعالى منّ على سيدنا موسى تذكيرا له بما حظي به من مكانة مميزة عنده"[28].

وفي عرض موسى عليه السلام على الخضر أن يتبعه ليتعلم منه في قوله عز وجل: ﴿**" قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: 66] إلا أن الخضر عليه السلام رفض طلب موسى عليه السلام في قالب استفهامي إنكاري بمعنى النفي في قوله عز وجل: ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾ [الكهف: 68]، فهذا التنبيه "لسيدنا موسى عليه السلام لخفاء هذا العلم عنه، وحضوة الخضر بالإحاطة بسرٍ دونه، وهي علامة على غياب التواطؤ بينهما... هذه التحذيرات أو التنبيهات تندرج ضمن معجم أو لغة رسمية مخصوصة في لغة المعلم"[29]وهذا ما جعل موسى عليه السلام يستنكر الأعمال التي قام بها الخضر عليه السلام في قوله عز وجل: "﴿**. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** ﴾ [الكهف: 71] ، وقوله: ﴿**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا.** ﴾ [الكهف: 74] مما جعل الخضر يختم المحادثة بينهما، ويعلن الفراق.

إن هذه المعاني الضمنية المرتبطة بالمقاصد ، التي لا يمكن الوصول إليها من بنية الخطاب السطحية إلا من خلال اعتماد المتلقي على عملية استدلالية مرتكزة على تتبع الجو العام لعملية تتبع القرائن المصاحبة لعملية التلفظ؛ يجعلنا في صلب النظرية التداولية، فمن قاعدة المقاربات الاستدلالية، وجد غرايس (1975م حتى 1979م) و"سبربر "و "ولسن"[30](1986م حتى 1989م) ثلاثة أفكار أساسية:

أ- "المعنى التواصلي الملفوظ عامة يكون غير صريح.

ب- تلقى المعنى التواصلي يتم عن طريق عملية استدلالية.

جـ- العملية الاستدلالية تحقق عن طريق قواعد تداولية (مبدأ التعاون، وحكم التخاطب لـ "غرايس" ومبدأ المناسبة لـ "سبربر"و "ولسن")".

2.2.2. أسلوب الأمر:

يعرف فتحي عامر الأمر بأنه جاء طلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة، ويعرفه في موضع آخر بأنه ما تومىء إليه صيغة الأمر باندراجها في تركيب أو نظم، ومن بين خصوصياته: الحصول، الاستعلاء، التكليف الذي يتضمنه الطلب ووقوعه من الأعلى إلى الأدنى[31]. هنا ندرك أن السلطةالآمرة أو الناهية تلعب دورا رئيسا في إنتاج الخطاب التداولي الناجح والمحافظ على قوته الإنجازية واستنباط دلالة الأمر منوط بالوقوف على عناصر خارج لغوية تحيط بملابسات الخطاب "إذ ليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوحد، بل لا بد أن تعضده مرتبة المرسل، لأنها هي التي تحول دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك"[32]، بالإضافة الظروف الحضارية والاجتماعية والعلاقة بين المتلفظ والمتلقي و زمان ومكان التلفظ... إلى غير ذلك من عناصر العوامل المحيطة بالعملية التواصلية. وهذه الدلالات والأغراض كثيرة ومختلفة من بينها:

الله سبحانه وتعالى ألقى على سيدنا موسى مجموعة من الأوامر فهو الآمر الناهي نوردها كما يلي:

1-﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾ [طه: 12].

2- ﴿ **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾ [طه: 13].

3- ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه: 14].

4- ﴿ **اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** ﴾ [طه: 24].

5- ﴿ **اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** ﴾ [طه: 42].

6- ﴿ **اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ [طه: 43-44].

7- ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** ﴾ [طه: 47].

والملاحظ أن هذه الأوامر جاءت كلها مسبوقة بصيغ في منتهى الرأفة واللين و الرحمة بسيدنا موسى عليه السلام، فقبل أن يأمر الحق عبده ورسوله الكريم موسى بخلع نعليه أخبره بأنه الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد المستحق بالتوحيد والعبادة وذلك في قوله تعالى مخبرا لكليمه ونبيه عليه السلام: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه: 14] وهذا لتهدأ نفس موسى عليه السلام من خطاب لا يرى مخاطبه؛ لأن المخاطب (الله سبحانه وتعالى) لم يكن حاضرا أمام سيدنا موسى عليه السلام وقت التلفظ ، ولا سبق لسيدنا موسى عليه السلام عهد بأن رآه، ثم سبق الأمر بالاستماع في قوله: ﴿ **...فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى** ﴾ [طه: 13] الذي يفيد قمة الانتباه والإنصات بقوله "وأنا اخترتك" الذي يفيد قمة التشريف، وهذا ما يتطابق مع الغرض المتضمن للقول إنما هو التخيير، والتشريف، و يمكن القول أنها لا تتوافر على تطابق تام، بين المعنى السطحي للجملة ومعنى القول الكامن (الأمر،التشريف والتخيير)وهذا ما تطرحه التداولية .

إن لغة العبد التي يلجأ إليها للتواصل مع ربه دائما ومهما علت مكانته تبقى هي الدعاء فسيدنا موسى عليه السلام نجده منذ البداية يوجه دعاءه خالصا لله سبحانه وتعالى دون سواه، وكله ثقة بمسنادة الله عز وجل ، ويتميز الدعاء "بكون المأمور والمخاطب ممن سيعظم أن يؤمر أو ينهي"[33].

قال الله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا موسى في تلك اللحظات: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي .وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا** ﴾ [طه: 25-35].

فقد أبدى سيدنا موسى عليه السلام الرغبة في تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى، فطلب المساعدة منه عز وجل وكله ثقة من قدرة العلي على الاستجابة له وتلبية مبتغاه لهذا جاءت كل أدعيته في صيغة الأمر (افعل) وذلك قمة الطاعة والانقياد لعبادة وتعظيم لله عز وجل والتأكيد المطلق على اعتقاد سيدنا موسى بقدرة الله على الإجابة، مستصغرا عدوه، ومن علامة عدم تسرع سيدنا موسى عليه السلام، في أمره لله سبحانه وتعالى بتبليغ الرسالة إلى فرعون وملئه بقوله عز وجل: ﴿ **وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ** ﴾ [الشعراء 10-11].

إن النبي موسى عليه السلام تمهل في الإجابة لأوامر خالقه، فجعل يبحث عن معلومات حول نقاط ضعف الطاغية وقوته التي يمكن أن تشكل عقبة تحُول دون تبليغها (الرسالة)، وفيما يلي ما طلبه سيدنا موسى ليساعده الله عز وجل على تجاوزها ،" فالافتراضات المسبقة من العناصر التي تسهم في اختيار استراتيجية الخطاب "[34]وهو ما نلفيه جليا في هذه الآيات على تعدد السور التي جاءت فيها:

1- سورة" [طه: 25-35] التي سبق ذكرهم.

2- ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾ [الشعراء: 12-14].

3- ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**﴾ [القصص: 33-34].

في الآيات الأولى طلب سيدنا موسى عليه السلام من الله عز وجل أن يشرح صدره للدعوة حتى يتمكن من الّدفاع عنها ومحاججة خصمه وهذا ينطوي ضمن مبدأ من مبادئ الحجاج، إذ على المحاجج (المرسل) أن يكون على قدر كبير من العلم والمعرفة بالمجال الذي يخوض غماره، وطلب منه التيسير أمره لأن سيدنا موسى عليه السلام على دراية مسبقا بحجم المعارضة وقوتها؛ لأنه عايش فرعون ومن معه أجمعين. كما طلب منه أن يحلل عقدة من لسانه من أجل تبليغ الدعوة على أكمل وجه حتى لا يعتبرها القوم حجة يتذرعون بها وتعيق العملية التواصلية و شد أزره بأخيه؛ لأن وجوده يقوي عزيمته فتقوى أساس الدعوة و يساعده على إقناعهم بأن ما جاء به رسالة من الله ﴿**وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا** ﴾ [طه:34].

اشتملت الآيات السابقة على صيغ صريحة للأمر، إلا أن الغرض الضمني أو فعل قوة التلفظ illocutionary Act مخالف ظاهر القول أو للأفعال التلفظية "اشرح"، "يسر"، "أحلل" "اجعل"... لأن استعمال الأمر على سبيل التضرع لله إنما هي أفعال كلامية غير مباشرة، وغرضها ضمني لا يتطابق مع قوتها الإنجازية .ومما جعل فرعون يخرج عن إطار الدعوى ويتحجج لقتل سيدنا موسى بسبب أحداث حصلت معه في الماضي لتخرج صيغة الأمر إلى الإنذار.

﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ** ﴾ [غافر: 26] مستغلا عقدة اللسان التي كان يعاني منها موسى عليه السلام: ﴿ **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ** ﴾ [الزخرف: 52] وكل ذلك خوفا إن تحدث سيدنا هارون عليه السلام فيتضح الأمر جليا للعامة فيقتنعوا بكلامه ويتبعون النبيين الكريمين في النهاية و يبلّغ الرسالة على أكمل وجه.

أمرهما الله عز وجل أن يكونا ليّنين في قولهما في قوله عز وجل: ﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى . قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى** ﴾ [طه: 47-49] والكلام اللّين يحمل في جوانبه دلالات الترغيب والعرض والامتثال.

إذ افتتح موسى الخطاب مع فرعون بقوله (يا فرعون) ليس نداء يقصد به السلطة والاحترام حين ناداه بلقبه ولم يكن ذلك منه نداء تقديس كما يفعل الملأ، بل كان تطبيق لمنهج الله سبحانه وتعالى بمخاطبته باللين: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [الأعراف: 104-105].

كما أن موسى وأخاه هارون لم يتهماه صراحة بالجبروت والتسلط، وإنما استعمل معه أسلوب الترغيب و طالباه بإطلاق سراح القوم، فحسب الافتراض المسبق أنه كان يستعبدهم ويستغلهم ويعذبهم دون أدنى رأفة، ويشتمل خطاب موسى لفرعون تضمين حين أضاف موسى عليه السلام اسم الرب إلى ضمير فرعون: "ربك" دعوة ضمنية ليتعرف بأنه الله ربه وينفي صفة الربوبية له .

إن هذاالمؤدى الذي اشتملت عليه التنظيرات البلاغية بقضية أسلوب الأمر والأغراض التي يخرج إليها يدعونا إلى استحضار تنظيرات بعض العلماء و التداوليين أمثال "غرايس" و "ولسن"، حيث اعتبر هؤلاء أن المعنى التواصلي (الغرض) يتم عن طريق عملية ذهنية استدلالية تغترف حيويتها المنهجية من مبدأ التعاون ومبدأ المناسبة[35]، التي يتمخض عنها خرق لمسلمة "المناسبة / الملاءَمة "وبروز معنى إضافي مستلزم وهو ما يضعنا مباشرة في صلب نظرية الاستلزام الحواري، كما لا ننسى الكفاءة التداولية التي يعتمدها المرسل إليه والتي تمكنه لتأويل الخطاب المنجز تأويله تأويلا حقيقيا لأنه على أتم دراية بدلالة الألفاظ.

3. خاتمة:

حاولنا من خلال تحليل قصة موسى عليه السلام المزاوجة بين علم المعاني الذي يعد آلية من آليات البلاغة العربية وأسس نظرية أفعال الكلام عند الغرب ، لنجد أنها استوعبت تلك الأسس مبرزة جمالية فنية جمعت أنواعا عديدة من محاسن الكلام،فالجمال يبعث الأثر الخلاب والشعور بالراحة. وبصورة عامة نصل إلى أن تحليلات البلاغيين للمعنى تكشف عن تصور تداولي للخطاب القرآني ؛حيث نجد في عرضهم لكيفيات الوصول إليه سواء بالأسلوب الخبري أو الأسلوب الإنشائي تقاربا في كثير من مظاهرها مع نظرية أفعال الكلام ،فأصول علم المعاني عند البلاغيين (الخبر و الإنشاء) تعد أسلوبين للتعبير تنعكس عبرهما مظاهر نظرية أفعال الكلام من خلال التعبير عن المعاني بطرق مباشرة وغير مباشرة ،بغية توضيح المعنى والإبانة عن القصد للتأثير في المتلقي ومحاولة إقناعه.

إن نظرية أفعال الكلام أعانتنا على استنطاق التراث والكشف عن حقائق موجودة في أعمال القدماء بشكل جديد،كما تبين أن المؤلفات والدواوين التي اختصت بالبلاغيين العرب انطوت على مضامين وطروحات تقترب إلى حد بعيد على ما أقرته نظرية أفعال الكلام وهي تتعامل مع الظاهرة اللغوية ، وإن لم يسيروا إلى المصطلح بعينه ولكن تخريجاتهم ورؤاهم تنطوي على قدر كبير لا يستهان به من الومضات التداولية ذات البعد التواصلي الاستعمالي.

لنخلص إلى أن نظرية الخبر والإنشاء العربية ونظرية أفعال الكلام الغربية يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختيار أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده .

4. قائمة المراجع:

القرآن الكريم "برواية حفص"

- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركبي دار الأمان ،الرباط ،دت.
- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الرباط، المغرب، 1981م.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ،ط1، بيروت ، 1999م.
- جون أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة،كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر فينيني،مطابع إفريقيا الشرق الدارالبيضاء ، 1991 م.
- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ترجمة:محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1992م.
- خالد ميلاد، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة، دراسة تداولية ،جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع ،ط1، تونس ، 1421هـ/ 2001م.
- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر و التوزيع،العلمة،الجزائر،2009م.
- ردة الله بن رده ضيف الله الطلحي، دلالة السياق،معهد البحوث العلمية،جامعة أم القرى، ط 1،مكة المكرمة، ، 1424هـ.
- عائشة هديم، استراتيجية التفاعل القولي في القرآن الكريم،خطاب الأنبياء نموذجا، رسالة 20-ماجستير، جامعة بن يوسف بن خده الجزائر، 2007/2006.
- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد ، ،ط1بيروت ،لبنان ، 2004م.
- يحي بن حمزة العلوي الطراز،المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،تحقيق:عبد الحميد هنداوي ،المكتبة العصرية ، ط1،بيروت ،ج3، ، 1423هـ/2002م.
- فرانسواز أرمينكو ،المقاربة التداولية ، ترجمة :سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي،الرباط،1986م
- القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م.
- محمد صافي المستغانمي ،تصريف القول في القصص القرآني ،دراسة بلاغية تحليلية لقصة موسى عليه السلام ، عالم الكتب الحديث ،أربد ط1، الأردن ، 1432هـ/2011م.
- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج1،دت.
- محمود أحمد نحلة ،آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر،المعرفة الجامعية،الإسكندرية 2002م.
- محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي (المعاني، البديع، البيان)، دار المعرفة الجامعية، مصر1995م.
- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الوفاء، مصر، 2003م.
- مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العربي مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة ،العلمة،الجزائر، 2009م.
- الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج -التأويل- الإعجاز، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع صفاقس تونس، ط1، ديسمبر 1998م.

- jaque moéscheler,théorie pragmatique et pragmatique conversationnelle,
- édition amande colinher,paris,1994

5. الهوامش:

1- مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العربي مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة ،العلمة،الجزائر، 2009م،ص:41.

2-ينظر: المرجع نفسه ، ص: 42.

3-جون أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة،كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر فينيني،مطابع إفريقيا الشرق الدارالبيضاء ، م 1991 م ، ص: 115.

4- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ترجمة:محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1992م.، ص: 25.

5-جون أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة، مرجع سابق ، ص: 173.

6-ينظر: المرجع نفسه ، ص: 174.

7-ردة الله بن رده ضيف الله الطلحي، دلالة السياق،معهد البحوث العلمية،جامعة أم القرى،مكة المكرمة، ط 1، 1424هـ ص: 230.

8-ينظر: محمود أحمد نحلة ،آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر،المعرفة الجامعية،الإسكندرية 2002م.،ص:75.

9-ينظر فرانسواز أرمينكو ،المقاربة التداولية ، ترجمة :سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي،الرباط،1986م ص:66-67-68.

10-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص:80.

11-المرجع نفسه : ص: 81.

12-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي دار الأمان ،الرباط ،دت.، ص: 37.

13- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر و التوزيع،العلمة،الجزائر،2009م، ص: 214.

14-الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج -التأويل- الإعجاز، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع صفاقس تونس، ط1، ديسمبر 1998م، ص: 556.

15-محمد صافي المستغانمي ،تصريف القول في القصص القرآني ،دراسة بلاغية تحليلية لقصة موسى عليه السلام ، عالم الكتب الحديث ،أربد، الأردن،ط1، 1432هـ/2011م،ص:140.

16-محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج1،دت، ص: 376.

17-فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص: 61.

18-محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي (المعاني، البديع، البيان)، دار المعرفة الجامعية، مصر 1995م، ص: 410.

19-ينظر:يحي بن حمزة العلوي الطراز،المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،تحقيق:عبد الحميد هنداوي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ج3،ط1، 1423هـ/2002م،ص :156.

20-ينظر: عائشة هديم، استراتيجية التفاعل القولي في القرآن الكريم،خطاب الأنبياء نموذجا، رسالة 20-ماجستير، جامعة بن يوسف بن خده الجزائر، 2007/2006 ص: 144.

21-خالد ميلاد، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة، دراسة تداولية ،جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس ط1، 1421هـ/ 2001م، ص: 163.

22-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 50.

23-ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ط1، 1999م، ص: 57.

24-أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الرباط، المغرب، 1981، ص: 93.

25-عائشة هديم ، استراتيجية التفاعل القولي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص: 154.

26-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 34.

27-القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م، ص: 97.

28- عائشة هديم، استراتيجية التفاعل القولي في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص: 145.

29-المرجع نفسه ، ص:12.

30 - jaque moéscheler,théorie pragmatique et pragmatique conversationnelle,

édition amande colinher,paris,1994,p129.

31-ينظر: مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الوفاء، مصر، 2003م، ص: 218.

32- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد بيروت ،لبنان، ط1، 2004م.، ص: 342.

33-خالد ميلاد، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة،مرجع سابق، ص: 144.

34-عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استرتيجيات الخطاب ، ص: 88.

35-ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص: 37.